الصراع يسود كل شيء في الكيان الصهيوني هذه الايام . والخلافات تتقاطع وتتواصل بين المعسكرين الكبيرين ، الليكود الحاكم ، والمعراخ المعارض ، سياسيا واقتصاديا . ولا يكتفي كل معسكر بالصراع مع غريمه ، بل يخوض صراعا داخليا حادا فيما بين الاحزاب والحركات المؤتلفة ، وداخل كل حزب منها . ويمتد الصراع الى اطر شخصية بين القادة السياسيين انفسهم ، بين من يتمسك بالسلطة والآخر المتعطش لها ، وبين من يريد تحقيق امجاد جديدة وآخر يريد الثار لذهاب مجده القديم.

رابين

الصراعات المتداخلة تحدد صورة الكيان الصهيوني

اذن تبدو الخريطة السياسية للصراع داخل أحزاب الصفوة الصهيونية متداخلة وسائبة الحدود والمعالم الى درجة كبيرة .

فعلى صعيد حكومة الليكود يفترس المرض بيغن وساعده الايمن دايان ، ويبدو اعضاء مجلس الوزراء بلا أدنى حدود للانسجام ، أو على الاصح يبدون في خلاف وتباين كامل في وجهات النظر حول جميع الموضوعات ، السياسية (الحكم الذاتي ، والاستيطان ، والعلاقات الخارجية .. الخ) والاقتصادية (زيادة الاسعار ، ورفع الاجور ، ومعالجة التضخم .. الخ) ، وتثور الملاحظات الجارحة من وزير تجاه الاخر الذي يرد بدوره الصاع صاعين . وتبدو الصورة أكثر تشوها عندما ينخفض دور وايزمان في الوزارة وتتصاعد شعبيته في الليكود والشارع ، بينما يتصاعد دور دايان وبادين داخل الحكومة ، وتتدنى شعبيتهما بشكل منجع في استطلاعات الرأي العام .

وعلى صعيد المعراخ او حزب العمل على الاصح (خصوصا وان صراخ المابام حليف العمل الوحيد في المعراخ لا يسمع وسط سوق الحدادين المقام في هذه الايام في الكيان الصهيوني) ، تظهر نتائج استطلاعات اتجاهات الرأي العام انه يتقدم بدرجات كبيرة على الليكود بحيث يمكن للمراقب ان يتأكد من فوزه الى السلطة بسرعة فائقة فيما لو اقيمت الانتخابات العامة للكنيست حاليا لسبب او لآخر (والتي يفترض أن تقام كل أربع سنوات ، اي انها ستحدث في نيسان من عام ١٩٨١ القادم) ، ولكن هذه الصورة الوردية الجميلة مشوهة بكمية من الظلاء الاسود قذفها اسحاق رابين زعيم الحزب ورئيس الوزراء السابق الفاشل ، الذي شم ونعم شمعون بيرز بافذع النعوت في الاسبوع الماضي لسبب ما زال مجهولا ، يعيده البعض الى الحقد المرير الذي يعشش داخل نفسه من بيرز الذي انتزع زعامة الحزب منه ، بعد فضيحته المالية (مخالفة لوائح تحويل النقد الاجنبي وهو رئيس للوزراء عام ١٩٧٧) والتي حطمت امجاده السابقة وستمنعه الى الابد من تولي منصب رئيس الوزراء . ويرى آخرون أن تفسير الهجوم وتوقيته لا يمكن أن يفسره ـ بشكل أكيد ـ الا من هم مقدمون في فهم تكتيكات الـ « سي. أي. اي. » .

دايان

الموقف الامريكي الخفي هجوم دايان الشرس على الدور الامريكي منهما اياه بالخضوع لابتزاز النفط العربي والضغط على « اسرائيل » ، ولكنه لا يفسر طبعا النقد اللاذع الذي وجهه لحكومته قائلا بانها « أفلست في سياستها الداخلية والخارجية ويبدو وكأنها لا تستطيع الاستمرار كدولة » ، والذي دفع شاحك رئيس نواب المعراخ المعارض في الكنيست الى القول بأنه وفقا لتصريحات دايان « يجب أن يقوم وجميع زملائه في الحكومة بتقديم استقالاتهم » ودفع الجميع شمالا وجنوبا الى انعقاده .

وترك بيغن أيضا مدلل الليكود وايزمان في الظل ، ونائبه بادين رئيس « داش » في الظلمة ، وزعيم المجموعة الدينية يوسف بورغ بصارع لوحده الرمال المتحركة لمفاوضات الحكم الذاتي لاعنا تلك الساعة التي حاول فيها ابراز قوة وتأثير مجموعته عن طريق تراسه لوفد الكيان الصهيوني الى هذه المفاوضات. وكانت مرارة بيغن اكبر وهو يرى الدعم الامريكي يسحب من وزارته وفرسانها لتتوجه نحو غريمه بيرز وحزب العمل .

السفينة في غيبة ربانها

حين دخل بيغن المستشفى لعلاج جلطة الدماغ التي أصيب بها فجأة ، كانت المراهنات تشير الى انه لن يستطيع الاستمرار في مسك دفة سفينة حكومته التي تتلاعب بها الامواج بينما ينصرف كل وزير لديه الى شؤونه الخاصة او لشتم زملائه . وبعد ان عاد لترؤس جلسة مجلس الوزراء رغم نصائح أطبائه لم يكن الواقع المأساوي قد تعدل جوهريا ، ولكن معطيات جديدة طرأت مما أثر في المتغيرات السياسية لوزارته .

لقد ترك بيغن وزارته الى المستشفى وكله مرارة لان محط ثقته دايان ليس في وضع صحي أفضل منه ، بل وانه مرشح للموت بالسرطان بشكل قد يبقيه هو تآخر جندي من « الحرس القديم » على قيد الحياة ، ولبعض الوقت طبعا ، ولانه تأكد تماما أن الامريكان لا يريدون دايان . وقد يفسر هذا الموقف الامريكي الخفي هجوم دايان الشرس على الدور الامريكي منهما اياه بالخضوع لابتزاز النفط العربي والضغط على « اسرائيل » ، ولكنه لا يفسر طبعا النقد اللاذع الذي وجهه لحكومته قائلا بانها « أفلست في سياستها الداخلية والخارجية ويبدو وكأنها لا تستطيع الاستمرار كدولة » ، والذي دفع شاحك رئيس نواب المعراخ المعارض في الكنيست الى القول بأنه وفقا لتصريحات دايان « يجب أن يقوم وجميع زملائه في الحكومة بتقديم استقالاتهم » ودفع الجميع شمالا وجنوبا الى انعقاده .

وترك بيغن أيضا مدلل الليكود وايزمان في الظل ، ونائبه بادين رئيس « داش » في الظلمة ، وزعيم المجموعة الدينية يوسف بورغ يصارع لوحده الرمال المتحركة لمفاوضات الحكم الذاتي لاعنا تلك الساعة التي حاول فيها ابراز قوة وتأثير مجموعته عن طريق تراسه لوفد الكيان الصهيوني الى هذه المفاوضات. وكانت مرارة بيغن اكبر وهو يرى الدعم الامريكي يسحب من وزارته وفرسانها لتتوجه نحو غريمه بيرز وحزب العمل .

بيت بيغن المفكك

اما بعد خروجه من المستشفى متحاملا على نفسه، فقد فوجيء باختفاء ابتسامة بيرز رغم ارقام استطلاعات الرأي العام وذلك لهجوم رابين عليه ، وهذا ما جدد لديه الثقة بنفسه ليقول بانه سيستمر في الحكم حتى موعد الانتخابات القادمة في عام ١٩٨١ ، وليعطي آذانا صماء لاعضاء احزاب الليكود القائلين بوجوب اجراء تغييرات في الوزارة التي هو أعرف من غيره بتوازنها الهش والدقيق الذي لا يسمح بتعديلات متسرعة او جوهرية فيها .

هكذا استعرض بيغن اركان بيته الذي بدا يتفكك، وقرر ان يتخيل العكس . فطلب من مجلس وزرائه في جلسته الاخيرة أن يقتصر جدول الاعمال على نقطة واحدة ، هي كيف يمكن استعادة مراهنة الامريكان على وزارته ، وقرر أن يحرض اللوبي الصهيوني في امريكا ضد الادارة الحالية ، وأن يرسل اليها من تبقى لديه خطوة لدى الامريكان لكي يرمم ما تهدم من العلاقات ، وهكذا قرر ارسال بيدق أمريكا القديم والمضمون بيغال يادين الى واشنطن ، متمنيا أن يستطيع من أمرته واشنطن بالانضمام الى وزارته أن يصلح ذات البين ، خصوصا وانه تأكد على ما يبدو بان واشنطن لا تميل كثيرا الى وايزمان العصبي المزاج . وقد عزز قرار بيغن هذا بعض التوقعات التي أشارت الى استقراره على منح خلافته ليادين .

.. وعلى نتائج زيارة يادين ، وتطورات الصراع بين رابين وبيريز ، ومؤشرات معركة ايرليخ والهستدروت ، يمكن بيغن أن يقدر كيفية ايقاف التفكك في بيته واصلاحه ليصمد حتى عام ١٩٨١ كما يتفاءل .

رابين يفجر قنبلة

في المعراخ وبعد المراهنات الشعبية والاوروبية والامريكية وحتى المصرية التي انهالت عليه خلال الاسابيع الماضية ، تسير الامور نحو أفق ضبابي ليس فيه كثير من التفاؤل . فاثر خروج حزب العمل من اجتماعه في الشهر الماضي بتأكيد لزعامة بيرز وانسجام في الصف القيادي الاول ، فجر رابين قنبلته غير المتوقعة في كتاب له بعنوان « سجل الخدمة » سيصدر قريبا وينشر في احدى الصحف الصادرة في الكيان الصهيوني على حلقات حاليا ، منهما بيرز بانه كذاب وانتهازي ، وبانه يمتلك شهوة كبيرة للسلطة جعلته يسرب اسرار الدولة للصحافة عندما كان وزيرا للدفاع في الوزارة التي يرئسها هو ، وخاتما تقييمه له بعد سلسلة طويلة من الشتائم بانه لا يصلح مطلقا ان يكون رئيسا للوزراء .

هكذا تفجر الموقف داخل حزب العمل ، وتحول جهده الاكبر من صراع الليكود لمطالبته بترك السلطة لفشله في السياسة الخارجية والداخلية وفي معالجة الازمة الاقتصادية ـ الاجتماعية ، الى تسليط اسلحة التجريح والتكذيب بين قادته الرئيسيين كل في مواجهة الاخر . ورغم أن موقف رابين المتهور في مقابل موقف بيرز المتعقل من الهجوم دفع الغالبة الساحقة من كوادر الحزب الى تأييد بيرز ونقد رابين ، الا ان الازمة لم تنته فرابين لم يتراجع بل ويصر على انه يتمسك بكل حرف كتبه ، كما أن القائد الثاني في الحزب ييغال الون لم يوجه اي نقد لرابين بل اكتفى باعلان التزامه بزعامة بيرز للحزب .

.. ولكن هل يعني هذا ان المراهنات على حزب العمل قد تراجعت ، وهل يعني ان واشنطن التي خدم فيها رابين كسفير مدة طويلة وجاء منها بطائرة مباشرة الى السلطة بعد سقوط غولدا مائير اثر حرب تشرين وكان حسابه بالنقد الاجنبي ـ الفضيحة فيها ، هل يعني انها ترى بان من الافضل لبيرز وحزب العمل أن ينتظرا عام ١٩٨١ أم ماذا ؟.. لعل الاسابيع القادمة كفيلة بتوضيح الحقيقة .

الهستدروت يعلن العصيان

وكي تكتمل صورة فوضى الصراعات وتداخلاتها على النحو الحالي في الكيان الصهيوني ، أسقط في يد ايرليخ مرة اخرى ، كما حصل لديه دائما خلال سنتي قيادته للاقتصاد الصهيوني ، فاضطر الى رفع الدعم الحكومي وبالتالي زيادة الاسعار بنسبة اضافية للمواد الاستهلاكية الاساسية خلال الاسبوع الماضي وهو يأمل أن يعالج التضخم في ظرف هادىء .

لكن الهستدروت بزعامة يروحام ميتشيل المؤيد في غالبيته لحزب العمل قرر عدم ترك الفرصة تمر دون أن يحطم ما لدى ايرليخ من معنويات وما لدى الليكود من رغبة في التخلص من الازمة الاقتصادية الخانقة . هكذا اعلن ما يقرب المليون عامل اضرابا احتجاجيا استمر لمدة ساعتين كتهديد رمزي لوزير المالية لتلبية مطلب الهستدروت برفع الاجور للمرة الثالثة هذا العام وابلاغه بان الهستدروت لن ينتظر حتى تشرين الثاني موعد تجديد عقود العمل الجماعية بين الحكومة والهستدروت لكي يحصل على هذه الزيادة المتناسبة مع ارتفاع الاسعار . وطبعا كالعادة « كرت مسبحة » ايرليخ باتهامه الهستدروت ان اضرابه لدوافع سياسية وراءها المعراخ واعاد الهستدروت نفيه بعدم وجود دوافع سياسية بل فقط مطلبية لمنع تدهور الحالة المعيشية لاعضائه .

.. وبين هذا وذاك من اطراف الصراعات المتداخلة والمتقاطعة يبدو الكيان الصهيوني حاليا في حالة انعدام توازن حقيقية .. أو مسرحية كما يفسرها دائما بعض المحللين .

((قحطان احمد))

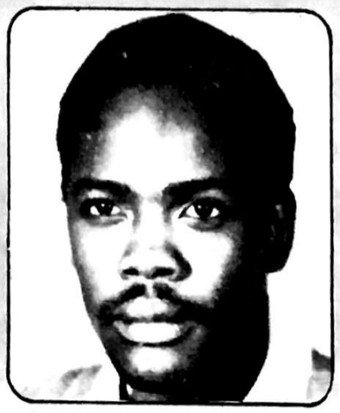

لماذا سبقتني الى القدس يا سمير؟

رفيق عمري ودربي ،
سنه مرت على رحيلك ...،
يوم اعددت حقيبتك للسفر ما ادراني
بانها ستكون آخر مره ... فقد وعدتني
بالعودة .
وعدتني بالعودة ... اي عودة ...
عودتنا الى فلسطين ، الى القدس وحيفا.
اثرت ان تسبقني الى القدس وكنت
بذلك اانانيا ، ولكني سامحتك .
سامحتك لان حبك لفلسطين كان
الاقوى .
عرفتك ثوريا ، طليعيا، مقداما ، منكرا
لذاتك . علمتني الكثير ...
ارقد مطمئنا فانا هنا بين رفاقي ورفاقك
نتابع طريقنا الى فلسطين ... علمتني
الكثير ...
وهنا انا اقتفي وقع اقدامك الثورية،
بثبات وعزم وشموخ . كلما خطوت خطوة
نبتت وردة ، اتلمت ورائي لاجمع في سنتي
الاولى اثنتي عشرة وردة حمراء ...
اقطفها ، انسقها ، واحملها راكضة اليك
لاهنئك لاضعها فوق قبرك ...
ارقد مطمئنا ...
يقولون ستذبل الورود فلا تقطفيها ،
واقول لا تجزعوا فانا واثقة باني ساقطف
في سنتي القادمة باقة اجمل اقدمها لسمير.
اي فلسطيننا ،
هنيئا لك بالابطال يسقون ترابك بدمائهم
لتنبت البراعم ويدوم الربيع فوق ارضك.

سعاد ...